

## صفحات من لبنان

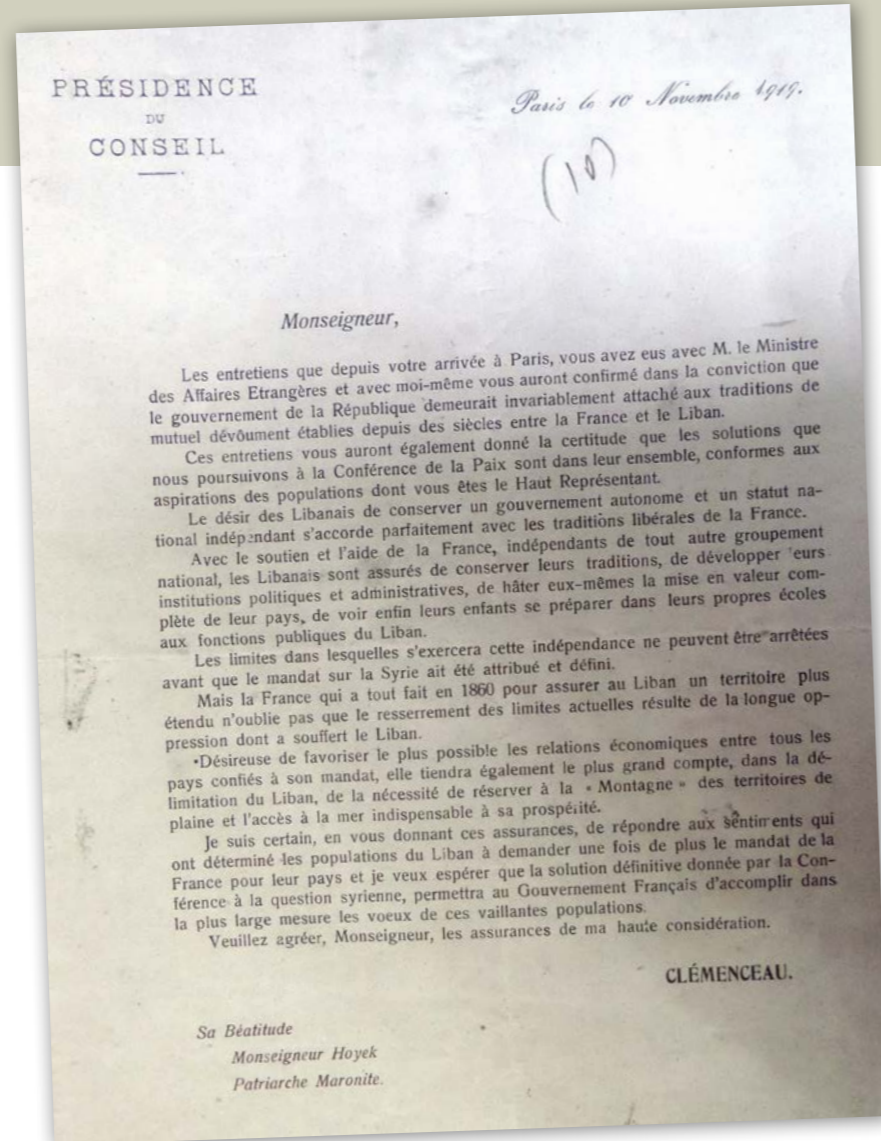
بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة

على طريق "لبنان الكبير" في مؤيته الأولى  
وثيقة فرنسية تستجيب أمانى اللبنانيين

اعلان لبنان الكبير عام 1920 على درج قصر الصنوبر.

من المحفوظات النادرة في مكتبة والدنا المؤرخ جوزف نعمة، نسخة عن رسالة بعث بها رئيس الحكومة الفرنسية جورج كليمنصو، في اعقاب الحرب العالمية الاولى، الى البطريرك مار الياس بطرس الحويك حول استعدادات فرنسا لعمل كل ما يؤول إلى تحقيق امانى الشعب اللبناني في التمتع بحكم ذاتي، وتوسيع رقعة "الجبل" ليشمل "السهل" الذي يقصد به سهل البقاع، إلى جانب منافذ له على البحر، اي عدم حرمانه من مناطق ساحلية. وهو ما وصفه المسؤول الفرنسي الكبير بأنه يطابق ما تنهد اليه الجماعات التي يشغل البطريرك موقع الممثل الاعلى لها. أي رعاياه الموارنة. يقول كليمنصو في رسالته، المؤرخة في 10

تشرين الثاني 1919: "ان رغبة اللبنانيين بأن يتمتعوا بحكم ذاتي، ونظام وطني مستقل، يتفق تماما مع تقاليد الحرية التي عُرفت بها فرنسا". كما يعيد التذكير بما فعلته دولته في العام 1860 من اجل ان تؤمّن للبنان مساحة واسعة من الاراضي، هذه المساحة التي عادت فضاقت بسبب ما لقيه لبنان من الجور والطغيان اللذين



رسالة رئيس الحكومة الفرنسية جورج كليمنصو الى البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

استبدا به على مدى زمن طويل. هكذا كانت نيات هذا الرجل العظيم تجاه لبنان، يقابلها من الجانب اللبناني رجل كان يجلس على سدة هي دينية من الناحية الفعلية، انما على الصعيد المعنوي كان يقتعد سدة وطنية لا تقل عن تلك اهمية من حيث ما كان له من مقام عند جميع الفئات اللبنانية، وما بذله في مؤتمر الصلح في فرساي حتى فاز للبنان بما عجز عن الفوز به الوفد السياسي الذي سبقه الى هذا المؤتمر. لذلك لُقّب بـ"شيخ لبنان"، وكُلّل بـ"مجد لبنان الذي أعطي له"، ولم يقبل منة الكرسي الرسولي عليه بمنحه رتبة الكاردينالية

ليكون اول مَنْ يُرقى اليها من بين جميع بطاركة الطوائف الشرقية، وذلك لأن هذه الرتبة تخوّل البابا ان ينقله الى اية وظيفة من وظائف الكرادلة التي هي كلها خارج لبنان. ونحن واثقون من ان الجالس اليوم على كرسي بكركي قادر، بوطنيته ورجولته على لعب هذا الدور الذي لعبه البطريرك الحويك. بقي ان يكون في فرنسا، وفي كل دولة من الدول العظمى من يتمتع بالروح التي كان يتمتع بها كليمنصو من حيث الرغبة في احقاق الحق، والعدالة في معاملة الدول الصغيرة ومساعدتها على تحقيق امانها، فهل ينبت لنا مثيل له؟

نص رسالة كليمنصو  
الى البطريرك

"رئاسة مجلس الوزراء

باريس، في 10 تشرين الثاني 1919

غبطة السيد البطريرك،

ان الاجتماعات التي عقدتموها، منذ مجيئكم الى باريس، مع السيد وزير الشؤون الخارجية ومعني شخصيا لا بد من ان تكون قد رسّخت اقتناعكم بأن حكومة الجمهورية ما زالت على التعلق نفسه بالتقاليد المتبادلة من حيث الاندفاع المعهود منذ اجيال بين فرنسا ولبنان.

كما ان هذه الاجتماعات من طبيعتها ان تؤكد لكم ان الحلول التي نتابعها في مؤتمر الصلح هي في مجملها منسجمة مع تطلعات الشعوب التي انتم ممثلها الرفيع القدر.

وامنية اللبنانيين بأن تكون اية حكومة خاصة بهم في معزل عن اية تبعية خارجية، مع نظام وطني مستقل، هذه الامنية تتفق اتفاقا تاما مع التقاليد الحرة لفرنسا. هذا مع مساندة فرنسا ومساعدتها، من دون تدخل من جانب اية هيئة وطنية اخرى، يكون اللبنانيون قد أكدوا من احتفاظهم بتقاليدهم من حيث ائمة مؤسساتهم السياسية والادارية، وتسريعهم هم ايضا التفعيل التام لبلادهم، ورؤيتهم اخيرا ابناءهم يستعدون في مدارسهم الخاصة لممارسة الوظائف العامة للبنان.

والحدود التي ضمنها يمارس هذا الاستقلال لا يمكن ايقافها عند حد قبل ان يكون الانتداب على سوريا قد بسط عليها وحُد مداه.

ولكن فرنسا التي عملت كل شيء عام 1860 لتضمن للبنان ارضا اكثر اتساعا لا تنسى نفور اللبنانيين من الحدود الحالية لبلدهم التي نجمت عن الاستبداد الطويل الذي عانى منه لبنان.

وهي، الراغبة في ان تدعم على قدر الامكان العلاقات الاقتصادية ما بين جميع البلدان المعهود بها الى انتدابها سوف تحرص كذلك على ان تحسب اكبر قدر من الحساب في رسم حدود لبنان، مدركة ان الاحتفاظ لـ"الجبل" بالاراضي السهلية وامكان الانفتاح على البحر هما شرطان لا بد منهما لازدهار هذا البلد.

وانا واثق من انني، باعطائكم هذه التأكيدات، استجيب مرة اخرى مشاعر الاقوام اللبنانية في قرارهم بطلب انتداب فرنسا على بلادهم، واريد ان امل في ان الحل النهائي الممنوح من جانب مؤتمر الصلح للمسألة السورية سوف يتيح للحكومة الفرنسية استكمال استجابتها امانى اللبنانيين على اوسع مدى، وهم من شعب ناهض كغيره من شعوب المنطقة، وتكرّموا، يا غبطة البطريرك، بقبول تأكيدي لارفع مشاعر اعتباري لحضرتكم.

كليمنصو.